(مدخل في:

التَّفسير التّحليلي المقارن)

(سورة البقرة بين الفخر الرازي والسّيد السبزوراي أنموذجاً)

أ. د. مشكور كاظم العوادي
كلية الآداب – جامعة الكوفة
قسم اللغة العربية

١٤٣١هـ ٢٠١٠م

(المُقّدمة)

إنّ إطلاق التفسير التحليلي هو من باب متطلبات المصطلح وإحالاته، وذلك لثنائية الوظيفة التي يقوم بها، وأفضليته على التفسير والتحليل، فهو جزء من تقديم المقارنة التحليلية، ذلك أنّه أكثر توسعاً في الاستشراف والاستنباط والتدليل .

فكان أسلوب المعاطاة نسقا أو مقطعاً أو سياقاً مؤثراً في الحصيلة التحليلية للتفسير على نحو لا يتنافى ووحدة الغرض المتضمنة في وحدة النّص. ولما كانت أنماط هذا التفسير القصدّية هي الغاية الانتهائيّة له، فقد تعدّدت أنماطه من هنا.

وفي هذا التفسير على المفسر أن يساوق الآية؛ لأنها هي التي يجب أن تقوده وتؤمه ، وهو في النهاية يحاول تفسيرها، بمعنى أنّ الآية هي المصباح الباهر، أو قبلة التّوجّة، وما علية إلاّ أن يتجارى مع شعاعها لا أن يقودها إلى مراده فيبخس حقّ نورها، وبذلك فالنّور يقود المفسّر إلى حيث الحق وليس العكس .

لقد تبلور هذا التفسير عند القدماء في كونه مبثوثا، وغير مجموع في مباحث خاصة وهم اعتمدوا على الأنساق والترتيب القرآني المتعارف في حين نجد أنّه قد تطّور عبر وحدة التّفسير المقطعي عند المحدثين فأصبح من المُصْطلحات الحديثة وهو يَعْني: تفكيك النّظم، بما يقابلُ التفسير التّركيبي (التّوليفي).

ونجد في مدخل هذا الأسلوب التّفسيري أنّه إيانة تقريبية تحتج به كثير من المذاهب أو المدارس الفكرية ويستعملونه في مطارحاتهم، ذلك أنّه الأقرب تحقيقاً واستحصالاً من خلال البحث المقارن، فضلاً عن قدرته على استشراف إعجاز القرآن وذلك باستلاله من التّثويرات المتّعددة لفضاءات النّص القرآني بالاستقصاء الدّلالي لما يحويه هذا النص المعجز من نقاط التقاء إيجازيّه، وهي البادرة الأولى المشجعة على استحراثه وتحليله، لأن يكون عبر الكلمات ومعانيها للوصول إلى مقاصده العالية، فضلاً عن المذاق الكموني في مطاويه في استيعاب الدّراسات وبقاء الباب مفتوحاً.

وكانت سورة البقرة أنموذجاً– وهي البيان الأول لتاريخ بني إسرائيل –يتحقق عنده الرابط المساري التثويري في العلاقة بين مناطقها الثلاث: أصول العقيدة ، التوحيد، والقصّ والاعتبار، وصولاً إلى الأحكام المترتبة على الجنبة الأخلاقية (فقه القرآن).

وعندها كان هذا الأسلوب في المعاطاة مع هذه السورة من حيث دراسة المفردة، أو التركيب، أو خصوصيات معانيها، هو بالمحاذاة والتقرّب من هذه المناطق بحسب تقطيعها الطبيعي أوّلاً، وبحسب لوازم التثوير تأمّلاً وتدبّراً و تفكّراً ثانياً.

أمّا علاقة هذا التفسير التحليلي بالاقتران أو المقارنة بين مفسرين (قديم ومعاصر) بحثاً، فذلك لترابطهما في هذا الحقل، ولكونه أداة ناجزة في إرساء المقارنة، إذ يمكن استبيان الدلالة بينهما بما يعطينا ملامح مهّمة في حركة التّفسير، وما ينطوي ذلك تطوّر اللغّة دلالة ومعنى وإبانةً، وفوق هذه وتلك فإنّ النّص القرآني يفيد من هذه المقارنات غناءً وثروةً تفسيرية، لسدّ الحاجة وتيسير التّدبّر لتّلقّي بواطن وأعماق تفسيرية متعاقبة.

... والحمد لله أوّلاً وآخراً...

الباحث

التّمهيد: ((ومضات كاشفة لسورة البقرة))

تمثل المحاور المهمة في هذه السورة نسقاً متفرداً بدءاً بالافتتاح المقطعي الأّول في القرآن لأطول وأول سورة مدنية فضلها عظيم وثوابها جسيم[١] هي فُسطاط القرآن وسنامه لأنّهاحاضنة مبهجة للكلمات المعجزة التي لا يمكن الاتيان بمثلها وهي ((اجمع سور القرآن للاحكام والامثال))[٢] او هي سنام القرآن نوره ، وفسطاطه هو تموضع ذلك النور فيه، ثم هي بمثابة البيان المهم لتاريخ بني إسرائيل.

وقد تركزت من حيث محاورها الفكرية ((على جملةٍ من الأهداف، منها: الاتقاء أو التقوى التي تخللت عصب السورة جميعاً منذ قسمها الأوّل وحتّى قسمها الأخير الخاص بالأحكام حيث ذيل كلّ واحد منها بمفهوم التقوى أو الإتّقاء ... ومنها سلوك الاسرائيليّن بحيث استغرق ثلث السورة تقريباً... ومنها : ظاهرة الإماتة والإحياء حيث سبقت الإشارة إلى أنّ جملة من القصص ومواقع السورة تناولت الظاهرة المشار اليها ...))[٣].

فالسورة أكدت نزول القرآن قطعاً من الله وتأكيد أنّ ذلك النزول يقيني الحصول من مصدر لا بشري، وهذا دحض للافتراء الأساسي للمشركين ، لذا تحداهم الله سبحانه وتعالى بالإتيان بسورة من مثله.

كما أوردت هذه السورة قصص بني إسرائيل، وهم أمّة متقدّمة على امة القرآن، وقصصها متعدّدة في هذه السورة من قبيل قصة خلاصهم من الحكم الفرعوني بانشقاق البحر أوّلاً، وعبادة عجل السّامري ثانياً، وتصيّيرهم قردة(مسخاً) في قرية حاضرة البحر، وتحريم اصطياد السبت ثالثاً، وميقات موسى مع ربه، والإتيان بالتوراة وتخليف هارون على القوم رابعاً، وقصة طالوت وجالوت، وعبرة النهر والشرب منه، وبعد نزوله من الميقات حين أسس القانون الناموسي في بني إسرائيل، وهي الوصايا العشر، وقصة العقوبات التسع الملقاة على الشعب المصري، ثمّ التّيه في الصحراء.. وقد أكملت قصص بني إسرائيل في سورة المائدة .

وممّا أكّدتهُ هذه السورة بعمق الردود على مقالات اليهود التي تجاوزت الإسلام إلى الذات الإلهية، فضلاً عن استجلافهم واحتكارهم الديني، فهم يعتقدون بالتوراة فقط من دون الكتب اللاحقة عليها، وهذه نوع من (العجرفة) العقائديّة بادّعائهم أنهم شعب الله المختار، وكذلك الردّ على عقدهم وأوهامهم الدينية، فجبريل عليه السلام عندهم ملك الانتقام، وهو عدو لهم فكرهوه، وفي ذلك دلالة على عقليتهم المتهافتة التي تتصوّر من جبرئيل أنّه يفعل ما يشاء بإذنه لا بإذن خالقه ومولاه، من هنا طعنوا في القرآن لأنه نزل به ، وهو عدوّهم ذلك أنّه ينزل بالشّدة والقتال.

ومن طعونهم في القرآن أيضاً اعتراضهم على النّسخ والاستبدال فيه، على الرغم من كونهما سنّة الهيّة في الكتب السّابقة عليه، وبذلك فهي قديمة، وليست جديدة، وقد وردت في القرآن امتداداً لتلكم الكتب.

وكذلك ردّ القرآن على مقالتهم في حيازة دخول الجنّة ، وهي من عقائدهم المتعصّبة التي تظهر تعنّتهم حتى في المغيّبات، كالجنة، واليوم الآخر، وهذا بلا شك من قصور نظرهم، وقد طلب الله سبحانه وتعالى منهم الدليل لتبكيتهم؛ لأنّ معيار التفصيل عنده الإيمان والعمل الصالح.

إذاً : مطالب تعنتيّة لأجل الطّعن في رسالة المصطفى محّمد صلّى عليه وآله وسلم (بادىء ذي بدء) عن طريق تخرّصات لا ميزان لها في صفحة الحقّ .

ومن هذه أيضاً يدّعون انتسابهم أنسالاً إلى النبي إبراهيم عليه السلام، وهذا صحيح لأنّهم أولاد يعقوب عليه السلام، وهذا من أبناء إبراهيم مباشرة وهكذا يكون نبي الله إبراهيم أباً للأمتين حاملتي رسالات السّماء، بمعنى أنّ اصطفاء آل إبراهيم وآل عمران على العالمين بنص القرآن، أي : أنّ هذا الخط الإنساني تتركز فيه النبّوة وضعاً الهياً واصطفاءً حتمياً في هذه الثلاثة وكان إبراهيم ملتقى الخطّ المحّمدي مع الخطّ الموسوي.

كما تناولت هذه السّورة جوانب مهمّة من فقه القرآن في آيات كثيرة، لتعرج بعدها إلى السّرد القصصي والاعتباري في قصّتي قوم من بني إسرائيل، وقد خرجوا من ديارهم حذر الموت من الجهاد، فماتوا بالوباء باستثناء المجاهدين ، ثمّ قصّة طالوت وجالوت ..((وهي قصّة بني إسرائيل حين طلبوا من نبيّيهم صموئيل أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون تحت رايته، فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا الا قليلاً منهم))[٤].

وهي بذلك وثيقة الصّلة القصديّة بسابقتها ولاحقتها ، ذلك أنّها تضمنت قواعد الدّين ، في حين تضمنّت سورة الفاتحة ((الإقرار بالربوبية ، والالتجاء اليها في دين الإسلام، والصّيانة عن دين اليهود والنصارى))[٥] أمّا آل عمران فقد جاءت مكملة لمقصودها، مفصّلة لمجملاتها في كثير من وجوه المناسبة في التّتالي والتناسق.

المبحث الأوّل:

((التفسير التحليلي وأنماطه))

يستمدّ التّفسير التّحليلي *وهو عمليّة اجرائية حديثة يقوم بها المفسّر تركيزاً على خصوصيّات النّص، ونكاته– بعض أطروحاته واستناداته من علوم القرآن بشتى شعبها وأصولها، كما أنّه يستند في إضاءاته الدّلاليّة على معاني النحو ومعاني الأدب والعلوم الحديثة والتفاسير المختلفة.

وهو أسلوب حديث له استطالات قديمة تنضوي تحت خصوصيّات معاني القرآن، وهو يشكّل نقطة تحّول في المسار التفسيري، لأنَّ التّفسير القديم هو نفسه تحليل حديث باعتبار تَطوّر الفكر التّفسيري.

ولمّا كانت دراسة النصّ تأخذ حيزاً لا بأس به في فضاء هذا التفسير فإنّ علم النصّ يعدّ من العلوم الدّاخلة مباشرة فيه، ومن هنا يمكننا القول إنّه تفسير علمي يستند إلى ثوابت علم النصّ انطلاقاً إلى المقاصد الدلالية إذ يكشف عن البحث الدلالي على نحو تضمّني ...

وينطوي التّفسير التّحليلي على أصول التفسير العامّة والخاصّة؛ لأنه بحدّ ذاته يمثل تفسيراً و به حاجة إلى هذه الدّعائم لترسيخ كيانه أُسلوباً مستقلاً إن تفسيراً وإن تأويلاً..

وعليهِ فالتّفسير التّحليلي هو استحضار للعناصر الأساسيّة التي تقومُ عليها صياغة النّصّ أوّلاً، ثمَّ تجزئة الموضوع التّفسيري في ضوء هذه العناصر، وبذلك تكون هذه العملية معاكسة تماماً للبناء النصّي الذي يُعّد منطلقاً اساسيّاً لمعرفة أسرار التّركيب القرآني وصياغته المعجزة.

ومن هنا يسهم هذا التّفسير بقوّة في دفع عجلة التفسير نحو التأويل، وهذا هو روح التحّليل التي تساعد في انبساط التّفسير على التّأويل ، لكونه يتعاطى مع المفهومات الخارجية .

وسنقف عند أنماطه، وهي على النحو الآتي:

* التحليل اللّغوي (المفردة القرآنية).

إنّ اللغة هي بمثابة الحقل العام لارتسام النصوص عليها، والتحليل فيها يمثل الحصيلة المعجمية المترابطة لنظامها، ويعقّب التحليل بها المرحلة القصديّة التي تتكىء عليها في رفد حقائبها الغائيّة .

إذاً: القصود تستقي مراميها من المنهج اللّفظي في اللغّة.. وهل اللغّة إلاّ حصاد الألسن؟ وهي تمثل المادّة الأوّلية لكلّ من القصود والدّلالات .

: ففي تحليل قوله تعالى الذي ورد على لسان اليهود اعتذاراً لتسويغ كفرهم : ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ))[٦] .

قال الفخر الرازي:

((أمّا الغلف ففيه ثلاثة أوجه أحدها : أنّه جمع أغلف، والأغلف هو ما في غلاف، أي : قلوبنا مغشّاة بأغطية مانعة من وصول أثر دعوتك إليها ، وثانيها: روى الأصمّ عن بعضهم أنّ قلوبهم غلف بالعلم، ومملوءة بالحكمة، فلا حاجة معها بهم إلى شرح محمد عليه السلام، وثالثها : غلف أي : كالغلاف الخالي لا شيء فيه، ممّا يدلّ على صحّة قولك))[٧].

أما السّيد السبزواري فقد حلّل الآية بقوله:

((الغلف – بسكون الّلام – جمع الأغلف، وبضمّة جمع غلاف – كحمر وحمار – بمعنى الغطاء . ولم يرد هذا اللّفظ في القرآن الكريم إلاّ في موردين : أحدهما هنا، والآخر في قوله تعالى: (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا){سورة النساء الآية : ١٥٥}. وكلاهما ورد في شأن اليهود، وفي مقام ذمّهم، والطعن فيهم، والمراد على التقديرين: أنهم قالوا قلوبنا مملوءة من علم التوراة فلا نحتاج إلى شريعة جديدة، أو أنّ قلوبنا في حجاب وغلاف لا نفهم ما جاء به الرسول (صلّى الله عليه وآله).))[٨].

وقد علّق المستشرق جولد تسهير على الآية فقال: ((قرأوا بدلاً من غُلْف (بسكون اللاّم) (جمع أغلف أي : كأنه مغطى بغلاف): غُلُفُ : بإقحام ضمة أخرى على اللام على أنّه جمع غلاف أي: وعاء، وعلى ذلك بدا كلام اليهود لا على أنّه اعتذار بل افتخار: أي قلوبنا أوعية (للعلم)[٩]..

فهنا القصد من هذه الاحتمالات الدلاليّة أنّ قلوبهم مغلقة عن تقبّل الحقّ، وبعد أن حرّفوا المعنى بعد تغيير حركة حرف اللام قالوا : إنّها ممتلئة بالعلوم، ومغلقة أمام الوافد الجديد، وكانت محاولتهم هذه مكشوفة لعدم تغيّر الكلمة في المصحف العثماني ، ثمّ إنّ القرآن قد ذمّهم كثيراً لعدم تدبّرهم واتزانهم ، فكيف يكونون أوعية للعلم وقد حّرفوا الكلم وقتلوا الأنبياء وفعلوا ما فعلوا!!

ونرى الفخر الرازي – كما يقول الدكتور محسن عبد الحميد – ((في مناقشاته للاستدلالات والأمور الكلامية يرجع دائما إلى الأصل اللغوي))[١٠]؛ لأنّه هو الأساس في التفسير، لكونه يمثّل المادّة اللّغوية، بمعنى أنّ هذا الأصل يتحّفظ بالأصل الدلالي حتّى يمكن المسايرة مع التّفسير الأتّم لاستثمار مكامن النصّ المعجز :

ففي تفسيره التحليلي لقوله تعالى :

((..وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ..))[١١]. نقف عند كلامه في (السّحر) وهو يقع من وجوه : فقال: (((المسألة الأولى) : في البحث عنه بحسب اللغة فنقول : ذكر أهل اللغّة أنّه في الأصل عبارة عما لطف وخفي سببه...

(المسألة الثانية) : اعلم أنّ لفظ السحر في عُرفِ الشّرع مختصّ بكل أمر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمّوية والخداع، ومتى أطلق ولم يقيد أفاد ذم فاعله قال تعالى : (سحروا أعين الناس) يعني: موّهوا عليهم، حتى ظنّوا أنّ حبالهم وعصيّهم تسعى...

(المسألة الثالثة) في أقسام السحر : اعلم أنّ السحر على أقسام ..

(المسألة الرابعة) في أقوال المسلمين في أنّ هذه الأنواع هل هي ممكنة أم لا...

(المسألة الخامسة) في أنّ العلم بالسّحر غير قبيح ولا محظور ..

(المسألة السادسة) في أنّ السّاحر قد يكفر أم لا...

(المسألة السابعة) في أنّ هل يجب قتلهم أم لا...

(المسألة الثامنة) قرأ نافع وابن كثير وعاصم و أبو عمرو بتشديد " لكنّ" و "الشياطين" بالنصب على أنّه اسم " لكن " والباقون " لكن" بالتخفيف و " الشياطين " بالرفع، والمعنى واحد ...))[١٢].

فالعودة إلى الأصل اللغّوي كفيلة في إشباع المبحث التّفسيري عبر أصول اللغّة ابتداءً، وهذا مسلك سار عليها القدماء وبعض المحدثين .

أمّا السّيد عبد الأعلى السبزواري فقد أفاد من التفسير بالمادّة في هذا الباب، وذلك بالاستقراء القرآني عند انتقاء المادّة الدلاليّة في التطبيق، وذلك لاستحصال أكبر مجموعة ممكنة من التحليلات التفسيريّة التثويريّة حولها.

ففي تفسيره لقوله تعالى:

((بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))[١٣]

قال: في قوله تعالى ((بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)).

:((بلى: كلمة ردّ لما زعموه ، وتقدّم ما يتعلّق بها في قوله تعالى: ((بلى من كسب سيئة)) .[سورة البقرة، الآية : ٨٢].

مادّة (س ل م) تدل على السلامة من العيب والنقص، والخلوص بلا فرق بين كون العيب والنقص من الجسمانيات، أو المعنويات في الدنيا، او في الآخرة ، قال تعالى : ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة الأنعام ،الآية ١٢٧].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (*) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٨٩].

واستعمالات هذه المادة كثيرة بهيئات مختلفة، ومنها الإسلام لخلوصها وتخليصه للمعتقد به عن المعايب والنّواقص المعنويّة))[١٤].

وبذلك يكون هذا التفسير بالجذر اللغّوي هو الأقرب موضوعيّاً ،والأجدى من ناحية حجيّة الظّهور بإبعاده كلّ الوجوه غير المحتملة وقصر إجراءته على المضمونات التي تؤدّي القصد من النصّ .

**التحليل المعنوي ((الفروق التّركيبّية)):

وهو التحليل الذي يتناول دلالات التراكيب وقضايا الإسناد ، وهو صفحة ثانية لاغناء الدّرس التفسيري بظلال أُخر لدلالات النصّ.

فمثلاً هناك آيتان وردتا (في سورة البقرة) من هذا الباب، الأولى : قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٥] .

قال الفخر الرازي في تحليليه لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ : ((يعني ما ذبح للأصنام، وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة، وقال الربيع بن انس وابن زيد: يعني ما ذكر عليه غير اسم الله، وهذا القول أولى؛ لأنّه أشدّ مطابقة للفظ. قال العلماء : لو أنّ مسلماً ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتدّاً وذبيحته ذبيحة مرتدّ، وهذا الحكم في غير ذبائح أهل الكتاب أمّا ذبائح أهل الكتاب فتحل لنا لقوله تعالى : ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾[١٦] .))[١٧].

ومفاد الآية في كلا الوجهين بطلان الذبيحة وحرمة أكلها سواء أكان من الأوّل أو الثاني أمّا الإهلال الذبحي فهو من شرائط التذكية ولمّا كانت باطلة فإنّها تصيب كلا الطرفين بالخسران، فالذبيحة تحرّم، والذابح يرتدّ بحسب الفقه المشاع عند عموم المسلمين، أمّا حلّية طعام الذين أتوا الكتاب لانعدام حال الارتداد فيها؛ لأنّه ذمّي بالأصل فتحلّ ذبيحته، وأمّا المسلم الذي لا يذبح على وفق شريعة الإسلام فيكون قد ارتدّ عن شريعته عمداً.

والآية الثانية: قوله تعالى: (من سورة النحل)

(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[١٨].

قال الفخر الرّازي:

((لأنّ هذه السّورة دلّت على أنّ حصر المحرّمات في هذه الأربع كان شرعاً ثابتاً في أوّل أمر مكّة وآخرها، وأول المدينة وآخرها، وأنّه تعالى أعاد هذا البيان في هذه السور الأربع قطعاً للأعذار وإزالة للشبهة والله اعلم))[١٩].

فالتقديم والتأخير حصل لمواءمة كلّ تعبير منهما لسبب نزوله، وهو يمثّل حكماً آخر يتلاءم وإطلاق الحكم، بمعنى أنّ التقديم والتأخير يسهم في تبديل الحكم منوطاً بحسب زمانه ومكانه وعندها فليس هناك من تطابق بينهما، حتّى وإن اشتد التقارب في الألفاظ، وهذا واضح في مراحل تدرج أحكام الخمر أو عتق العبيد وغيرهما.

أمّا السيد عبد الأعلى السبزواري فقد فسّر الآيتين تحليلاً فقال : في الأمر الرابع من أمور الآية الدلالية:

((ذكر سبحانه في المقام ((وما أهلّ به لغير الله)) وفي غير المقام أُخّر الجار والمجرور، ولعلّ الاختلاف في التّعبير لأجل اختلاف عاداتهم فإنّ بعضهم يقدمون ذكر الهتهم ثمّ يذبحون لها، والبعض الآخر يذبحون الذبائح ثم يقربّونها إلى الآلهة، وثالث يقصدون التقرب إليهم مطلقاً قبل الفعل وحينه وبعده))[٢٠].

وعليه فالمعنى العامّ لا يتغيّر، وعندها يتبع المعنى الخاصّ التّرتيب، وفي التدقيق أي: بالرجوع إلى التجزئة في التّفسير يتبيّن الأثر. أمّا بالاستدلال السّياقي فإنّ المعنى في المقامين واحد.

أو بمعنى آخر أنّ المحصلة القصديّة واحدة هي الإشارة إلى تعدّدية الذابح والقربان له، وقد تغيّر البيان لتغيّر سبب النزول، والقصد هنا هو وحدة الاحتمال، ذلك أنّه يتمّ الذبح بموجب العرف السائد في وقته، لا سيما و أنّ الآية تصف جاهلية الناس قبل نزول القرآن .

ومن هنا فإنّ عملّية التقديم والتأخير اللفظي من مسار النصّ لهي من أهمّ الوظائف العقلية التي ينطوي عليها الهدف القصدي، وهي قد((أوجبت ترتيب المعاني في النفس، وانتظمتها على قضية العقل، فما وجب تقديمه في العقل قدم في اللفظ، وما وجب تأخيره في العقل أُخّر في اللفظ . فالاقتضاءات العقلية هي الفصل وهي القانون وهي القاعدة))[٢١]. وهذا بالنسبة

لمحلل النصّ، أمّا من حيث الدلالة القرآنية فالاختلاف قصدي أيضا قبل أنّ يكون اختلافاً تركيبياً كما يبدو ذلك من أول وهلة.

*** التّحليل الدّلالي ((الحقيقة والمجاز))

وهنا تكون إشارات الألفاظ إلى معانيها (حقيقةً أو مجازاً) مترافقة مع المسار الإجمالي لمقاصد النص. وإذا ما كان اللفظ ينطوي على دلالة في ضوء المعنى العام فإنّ هذا المعنى يعدّ معنىً عائماً في أغلب الأحيان لأنّه لم يحدّد حقيقةً أو مجازاً.

يقول الفخر الرازي في تفسيره التحليلي لقوله تعالى:

((وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ))[٢٢]

((أمّا قوله تعالى ..ففيه مسائل:

(المسألة الأولى): واشربوا في قلوبهم حبّ العجل، وفي وجه هذه الاستعارة وجهان، الأول : معناه تداخلهم حبّه والحرص على عبادته كما يتداخل الصبغ الثّوب، وقوله : (في قلوبهم) بيان لمكان الاشراب كقوله: (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا)[٢٣]، والثاني : كما أنّ الشرب مادّة لحياة ما تخرجه الأرض، فكذا تلك المحبة كانت مادة لجميع ما صدر عنهم من الأفعال..))[٢٤].

فالإشراب فعل غريب مع الحبّ، ولكنها البلاغة المعجزة التي تربط ما لا يرتبط إلاّ بعلاقة الإعجاز، وهذا ديدن الكتاب العظيم في إيراده انتقاء في الموضع أو الموقع المقصود .. فالعجل لا يشرب في القلوب، وإنما اشربوا حبّ عبادته، ودلالته هنا عقلية لها مصداق معنوي أشدّ من المادّي.

وأضاف السيد السبزواري على ما تقدّم في ((أنهم بسبب كفرهم قد انهمكوا في حبّ العجل وذلك لأنّ كثرة ملازمة الشيء ومحبته توجب صيرورة القلب و الإرادة مظهراً من مظاهره.. ويرجح حبّ بني إسرائيل للعجل إلى ما كانوا عليه من الوثنية في مصر فإنّه كان لهذا الحيوان منزلة عظيمة عند المصريّين))[٢٥].

فضلاً عن ذلك أنهم ما عشقوا هذا الوثن إلاّ لأنّه من قطعٍ ذهبية، وهذا يدلّ على تعشّقهم للمادّة وهو قديم في جبلتهم التاريخية.

ولا ينحصر المعنى عند الرازي بالمنطوق الاعتيادي للآية، بل قد تتنوّع المفهومات تبعاً للبواطن ومكامن النصّ، وهنا يقول الدكتور محسن عبد الحميد: ((والخطّة التي لا يحيد عنها الرّازي هي عدم تخصيص العام إلاّ بدليل منفصل ولذلك فإنّه يبقي الألفاظ على مفهوماتها العامة ولا يحصرها في معان معيّنة))[٢٦].

قال تعالى : (وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ)[٢٧] قال الرّازي : وقال بعضهم : المراد لأمة مؤمنة خير من حرة مشركة ، ثمّ يبن أنّه لا حاجة إلى هذا التقدير لوجهين (أحدهما) : أن اللفظ مطلق (الثاني) إن قوله (لو أعجبتكم) يدلّ على صفة الحرية، لأنّ التقدير ولو أعجبتكم بحسنها أو مالها أو حريتها أو نسبها فكل ذلك داخل في قوله تعالى (ولو أعجبتكم)))[٢٨].

وهذا ممّا له صلة بالانزياح الدلالي، ذلك أن تكون هناك مشابهة معنوية بين الاستعمال الأوّل والاستعمالات اللاحقة بما يفضي إبقاءها على مفهوماتها العامّة.

وذهب السيد السبزواري عند تحليله لقوله تعالى: (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...)[٢٩] إلى الالتزام بظاهر النص فهنا (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ) موت وفي سورة الكهف (هم رقود)[٣٠] وليسوا موتى فقال:

((وقياس هذه القصّة على قصّة أصحاب الكهف أمر غير معقول حتّى عند القائلين بالقياس فإنّ دلالة الألفاظ لا يمكن أن تكون مورد القياس))[٣١] لأنّ النص القرآني المعجز لا يخضع للتقنين الدلالي البشري الذي تخضع له النصوص الأدبية، لا سيما وأنّ كل لفظة فيه متحفظة بدلالتها قَصداً واستعمالاً.

ونجد الفخر الرازي في الضفة الأخرى من التحليل، وهو يهاجم النزعة الصوفية والباطنية داعياً إلى التمسك بحجّية الظاهر، كي يتخلص المفسر من تبعثر المعاني، وعندها يجنح إلى الأسلوب العلمي التفسيري، ليبيّن رفضه للتأويل غير المنضبط والترميز العشوائي الناتج عن شطحاتهم و خروجاتهم، لذا فهو يلتزم بحجّية الظهور وإن كانت وفق أساليب فلسفية وكلامية صارمة، ومن هنا ترد مقولاته التفسيرية على نحو علمي وأكاديمي مقبولة حتى بعد مرور ما يقرب من ألف سنة نظراً لتحكيم القيود العقلية في أقواله .. لاسيما في تفسيره لبعض الحروف المقطعة ونقده لما قيل حولها[٣٢]..

المبحثُ الثّاني

((آليّاتهُ التّثويريّة))

يمثل التثوير عملية استحراثية لما استبطن من القرآن، وهو يتناسب وأنماط التفسير التحليلي الذي يجاري الأنساق القديمة في التفسير بمسايرة الترتيب القرآني المتعارف عليه بحسب التقسيم الآيوي والتّسويري، أو يكون بالتفسير المقطعي الذي يعتمد على الترابط السياقي بين آيات القران (تحليل الوحدة التفسيرية) بما يحقّق مقولة تفسير القرآن بالقرآن.

فقد جاء في لسان العرب :

((ثوّرت الأمر: بحثته، وثوّر القرآن: بحث عن معانية وعن علمه، في حديث عبد الله: أثيروا القرآن فإنّ فيه خبر الأوّلين والآخرين، وفي رواية: علم الأوّلين والآخرين. وفي حديث آخر: من أراد العلم فليثوّر القرآن، وقال شمر: تثوير القرآن، قراءته ومفاتشه العلماء به في تفسيره ومعانيه وقيل: لينقّر عنه ويفكّر في معانيه وتفسيره وقراءته...))[٣٣]

أمّا آليّاته فتمكن بحسبانه جسراً توصيلياً بين المعنى الظاهر والمعنى الباطن استكمالاً لما وراء الكلمات من معانٍ ودلالات، فنصل المحراث في إثناء عمله يصل ما بين سطح التربة وأعماقها ليكشفها لنور الشمس، وهكذا تشمل العملية المحراثية على جملة عمليات جزئية تبدأ بانشقاق الظاهر وهي بداية المرحلة الانكشافية لباطن الأرض إلى أشعة الشمس، ويمثل في النص: الانفتاق الاوّلي: هذه أولاً...ثُمّ الوصول الى الباطن، وهو يمثل في النص: الغاية وهذه ثانياً، ثم كشف الباطن للهواء والشمس لأجل استخلاص المنافع ممّا كان بعيداً مهملاً، ولزيادة الثروة القرآنية بإضافة هذا المثّور إلى الجهد التفسيري السّابق وصولاً إلى فتح مكامن الثروة البلاغّية العظيمة للقرآن، وهي من الطاقة البيانية والعلمية التي لمّا تستنفد بعدُ وهذه ثالثاً. ثمّ دمج الباطن مع الظاهر بجسر توصيلي بينهما، وهو في النص: وهذا ما يحدث في عملية التربة نفسه يحصل في النص القرآني مع فارق القياس بين أرض التراب وأرض اللغة، إذ إنّ الأولى ماديّة محسوسة، والثانية معنوية مفهومة. وهذه رابعاً.

وعندها نجد أنّ آلية التّوليد والايجاد اللغوي هي عين مفهوم التّفسير أي: أنّ التفسير هو توليد عن النسخة الاساس لذا يجب أن نقارن في مدى الاقتراب والابتعاد في النسخ المحولة عن اساس النّص عند المفسرين ، وهل امتازت بالانضباط التّفسيري أو (بالشّطح) التأويلي...؟

وأهمّ هذه الآليات التحليلية الآتي:

** **الكشف الداخلي ((القرآن بالقرآن))**

وهو بمثابة التجميع الداخلي للقرآن بما يفيد مؤشراً دلالياً صالحاً لاقتفاء آثار الدلالة ومقاصدها عبر السّياقات المتنوعة .

وقد نصح القرآن بهذا الأسلوب التكاشفي عند تدبّره وبذلك، فهو من أنجع الوسائل لتثبيت دعائم التفسير التحليلي.. من ذلك ما بيّنه الفخر الرازي في تفصيل إجمال آية بآيات أخر.. ففي قوله تعالى:

((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ. . .))[٣٤]

قال:

((فسره بقوله تعالى : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (*) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)[٣٥] .

بمعنى تقدير الأرض في يومين، وتقدير الأقوات في آخرين، كما يقول القائل: من الكوفة إلى المدينة عشرون يوماً، والى مكة ثلاثون يوماً يريد أنّ جميع ذلك هو هذا القدر، ثمّ استوى إلى السماء في يومين آخرين، ومجموع ذلك ستة أيام على ما قال (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)[٣٦] .[٣٧]

فالتقدير هنا هو الإحاطة والهيمنة المسبقة على الأشياء؛ لأنّ الخلق أساساً تدبير وهدايةً وعليه، فهنا تفصيل بعد إجمال للستة أيام التي تمّ فيها الخلق بين الأرض والسّماء.

ويوضح السيد السبزواري هذا المعنى فيقول :

((انه قصد خلق السماء وأراد ذلك بأتم أنحاء التدبير، وأحسن جهات التنظيم فجعلهن سبع سماوات متقنات ..وفي هذه الآية إشارة إلى خلق الأرض قبل خلق السماء، ولكن عرفت أنّ الخلق غير التسوية فإنّ في الأرض جهات كثيرة وفي السماء أيضا كذلك فكل منهما من الأمور الإضافية ويصير خلق تلك الجهات أيضا كذلك. وحينئذ لا منافاة بين ذلك وقوله تعالى: ((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (*) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (*) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (*) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)) [سورة النازعات ،الآية:٢٧-٣١]))[٣٨].

ومن هذا الباب تفسير الفخر الرازي لقوله تعالى قرآنياً: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . . .)[٣٩] .

بقوله في إحدى مسائله:

((اختلف الناس في أنّ الشهادة المذكورة في قوله تعالى: (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) تحصل في الآخرة أو في الدنيا، فالقول الأول: إنّها تقع في الآخرة، والذاهبون إلى هذا القول لهم وجهان.

فمّما ذكره في تفسيره القرآني بالقرآن بالوجه الثاني قال: قالوا معنى الآية: لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا الحقّ فيها، قال ابن زيد: الأشهاد أربعة: اوّلها الملائكة الموكلون بإثبات أعمال العباد، قال الله تعالى: ((وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ))[٤٠] وقال: ((مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ))[٤١] ..وثانيها : شهادة الأنبياء، وهو المراد بقوله تعالى حاكياً عن عيسى عليه السلام ((وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))[٤٢] وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأمته في هذه الآية ((لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))[٤٣]..وثالثها : شهادة أمّة محمّد خاصّة قال تعالى: ((وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ))[٤٤] وقال تعالى: ((وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ))[٤٥] و رابعها: شهادة الجوارح، وهي بمنزلة الإقرار، بل أعجب منه قال تعالى: ((يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ))[٤٦] الآية وقال ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ)) [٤٧]الآية))[٤٨].

وأضاف السيد السبزواري على ما ذكر من الشّهداء على الخلائق في يوم المعاد بقوله: ((فإنّ الله تبارك وتعالى أحد الشهداء على بريته، قال تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [سورة البقرة، الآية ٢٣١]..وقال تعالى : ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) [سورة يونس، الآية : ٦١] ولامعنى لقدرته التامة وحكمته البالغة وقيمومته المطلقة إلا ذلك...

ومن الشهداء القرآن والزمان والمكان وغير ذلك ممّا يأتي شرح ذلك كلّه في مباحث الحشر والنشر))[٤٩].

ومن هنا نلحظ أنّ التفسير المقطعي الحديث كما هو الحال عند السّيد السّبزواري أكثر التزاماً بالتكاشف الذاتي لتفسير القرآن بالقرآن من تفاسير القدماء كما هو الحال عند الرّازي.

**** علوم القرآن:**

تُعدُّ هذه العلوم من الروافد المهمة في إغناء التفسير التحليلي انطلاقاً من أنّها تمثل أدوات فعالة في استكناه مضمونات النصّ القرآني ومقاصده .

فالرازي يؤكّد بدءاً على أهمية أسباب النزول؛ لأنه يرى أحياناً أن عدم القول بسبب النزول يؤدي إلى تفكّك الآية، لقوله تعالى: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)) [٥٠] نقل سبب نزول هذه الآية أن رجالاً من المسلمين ماتوا على القبلة الأولى، فكيف حالهم فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الرازي: ((واعلم أنّه لابد من هذا السبب وإلاّ لم يتصل بعض الكلام ببعض))[٥١].

ويناقش السيد عبد الأعلى ورود أسباب النزول ولاسيما تلك التي تتصل بفقه القرآن من قبيل قوله تعالى: ((حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ))[٥٢] قال:

((والصلاة الوسطى)) تخصيص بعد (تعميم) للاهتمام بها والترغيب إليها، والوسطى تأنيث الأوسط، وهو من الأمور الإضافية يصحّ إطلاقة على ما يقع وسطاً بين الاثنين أو أكثر، ولهذا اختلف العلماء في تعيين الوسطى من الصلاة{ لأنّ الوسط معناه توسط كل عنصر بين حدّين فالتوسط من الناحية الزمانية أي ان الوسطى منطوية بينهما}: فقيل: إنّها الصّبح ..وقيل: إنها الظهر .. وقيل إنّها العصر ..وقيل إنها المغرب ..وقيل : إنّها العشاء الآخرة...

ومذهب أهل البيت عليهم السلام : أنها صلاة الظهر كما يأتي في البحث الروائي بل يمكن ان يستشهد له بقوله تعالى: ((وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ))[هود: ١١٥] حيث إنَّهُ تعالى لم يذكر الصلاة الوسطى بين الطرفين، وخصوصاً بعد الأمر في قوله تعالى :((أَقِمْ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ)) [الإسراء: ٧٨]. والمتفق بين المسلمين على أنها صلاة الظهر المعبر عنها في لسان علي عليه السلام بصلاة الأوّابين))[٥٣].

ويستعين الفخر الرازي بقاعدة المحكم والمتشابه في تفسير التحليلي فيقول : ((إنّ القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه وإنّ محكمه يكشف عن متشابهه))[٥٤]. وهذه قاعدة عامة (المحكم مصدر لانكشاف المتشابه)، وهي مهمّة في التفسير التحليلي لتثوير ما أمكن تثويره من الدّلالات والمقاصد.

ويعدّ التفسير والتأويل هما المسلكين المتاحين للبحث القرآني بالتكاشف المزدوج للمحكم والمتشابه.

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد:

((والرازي متكلم أشعري..ولذلك فإنّه لا يجري الآيات المتشابهات على ظواهرها، وإنما يلجأ إلى التّأويل))[٥٥]، وهو لا يخرج في ذلك عن الحدود التي تسمح بها وجوه البيان في التأويل لأنّ ليّ أعناق الآيات لموافقة عقيدة كلّ مفسّر لهو من ضيق أفق المفسر تفسيراً أو تأويلاً، فالقرآن هو الذي يقود نحو فتح الآفاق التفسيرية، وليس العكس وإن وجدنا عنده مع الآيات التي تتفق ألفاظها مع مذهبه في الجبر، في حين أنّ التفسير التحليلي في هذا الباب لا حدود له، لأنّه لا ينحصر بمذهب معيّن، بل التثوير وهو آليّته عمليّة ذاتيّة، كالشمس ذات النّور التلقائي غير المكتسب.

يقول في قوله تعالى: ((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ))[٥٦]: ((اليد في حق الله تعالى يمتنع أن يكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعاني فكلها حاصلة))[٥٧].

فالغاؤه لليد المعروفة، وذلك لإخراج المماثلة مع الإنسان فقط، وإنّما مع بقية المعاني فذلك ممكن الانطباق كالقدرة والهيمنة.

أي: أنّ اليد بمعنى القدرة الإلهية أو الهيمنة لا يقدح في إيرادها بالموقع ولا تنافي تنزيهه تعالى، فإذا ما احتوى النصّ على مناطق غير جائزة الورود على الذات الإلهية، بعضها جائزة نؤوّل الأولى، ونترك الثانية.

أمّا السّيد السّبزواري فإنّه كذلك يحل المتشابه بالمحكم تأويلاً، حتّى تتموضع الدلالات بقوة الإحكام، وهو إشعاع المحكمات لتفسير المتشابهات.

فهو يقول في المتشابه:

((وما هو المعروف في تعريف المتشابه:

((وما لا يعرف المراد منه إلاّ بالقرينة)) مثل قوله تعالى:

((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)) الفتح :١٠، لا يعرف بدواً المراد منه إلاّ بالرجوع إلى قوله تعالى ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) الشورى :١١ . فيعرف أنّ المراد منها القّوة والإحاطة أو القدرة بالملازمة..))[٥٨] ثم يضيف:

((..بالجملة : لا تشابه في القرآن بعد عرض الآيات المتشابهة على المحكمات أو العقل المقرّر شرعاً، فالتشابه حدوثي لا دائمي في القرآن))[٥٩].

وما يعنيه بالحدوثي هو ما عرض عليه، وليس بجوهره أي : أنّ هذا التشابه ليس في جوهر الآية، بل ما عرض للمتلقي نتيجة قصوره وإدراكه، وعلى ما تقدم ، فقد جاء التاويل عند الرازي منضبطاً بحدود البيان العربي والتفسير لأنّه كثيراً ما اعتمد على القواعد الكلامية والضوابط الفلسفية التي احكمت تأويلاته العرفانية في غالب الاحيان ، أمّا التأويل العرفاني عند السبزواري فقد انضبط ايضاُ بدراسته الفقهية وقواعده المتعمقة الجادّة لأنّ مثل هذه الدراسة تصلح ضابطاً لومضاته التأويليّة التي نقّح بها تفسيره العام.

<u> الربّط العلمي:</u>**

يعدّ هذا الربط من التفسير التحليلي، ذلك أنّه محور اساس في القرآن؛ لأنّه يستحوذ على مساحة كبيرة من النصوص العلمية في مجالات الخلق والكون والفلك ..

كما يتوخّى النص القرآني الأسلوب الرّمزي أحياناً فيعرض القضايا الكونية أو العلمية لكي تبقى متجدّدة التطبيق على مرّ الزمان، فهو لم يحصرها بأبنية دلالية محدّدة((لأنّ اعجاز الكلمة القرآنية يكمن في (سعة) مدلوله و(غموضه) معاً وأنّ موضوعية المصطلح العلمي تكمن في (محدوّدية) التعريف و (جلائه) معاً فالأخير ليس مثل الاولى على الاطلاق في كثير من الاحيان إلا أنّه يطابقه في كثير من الاحيان أيضاً، كما في اللّيل والنهار والشمس والقمر...))[٦٠].

ومن هنا أفاد الرازي بعد جمعه ((بين شمول العلم ودقّة النّظر ، وعمقه في استخراج المعاني من الآيات، والاستدلال لها...)) [٦١] من العلم التجريبي في ذلك العصر – كما يقول الدكتور محسن عبد الحميد – : ((وبذلك ضاف إلى هذا المنهج العقلي الرّصين منهجاً علمياً واقعياً وأراد أن يثبت للناس أن إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في البلاغة، وإنما يتجلّى في أوجهٍ أخرى غيره منها الإعجاز العلمي))[٦٢].

فالتجربة تدعم الدليل العقلي بما يجعله ناهضاً بوظيفته الإرشاديّة، فإذا تمّ الإذعان بجهتيه العقلية والفنّية، كان التيقّن الأتمّ المعبّر عنه قرآنياً((نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ))[٦٣] من ذلك ما أبانه في تفسير قوله تعالى:

((وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))[٦٤]وقد قال في تحليل هذه الآية عدّة مسائل:

(المسألة الأولى) : اختلفوا في سبب نزول هذه الآية، والضابط أنّ الأكثرين زعموا إنما نزلت في أمر يختص بالصّلاة، ومنهم من زعم أنّها إنّما نزلت في أمر لا يتعلق بالصلاة أما القول الأول فهو أقوى..

(المسألة الثانية): إن فسّرنا الآية بأنّها تدل على تجويز التوجه إلى جهة أريد، فالآية منسوخة وإن فسرناها بأنّها تدلّ على نسخ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فالآية ناسخة، وإن فسرناها بسائر الوجوه فهي لا ناسخة، ولا منسوخة.

(المسألة الثالثة): اللاّم في قوله تعالى((وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)) لام الاختصاص، أي: هو خالقهما ومالكهما، وهو كقوله ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ))[٦٥]وقوله ((بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ..))[٦٦] ثمّ إنّه سبحانه أشار بذكرهما الى ذكر من بينهما من المخلوقات كما قال: ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))[٦٧]

.

(المسألة الرابعة): الآية من أقوى الدلائل على نفي التجسيم وإثبات التنزيه..

(المسألة الخامسة): ولّى إذا أقبل وولّى إذا أدبر، وهو من الأضداد، ومعناه هاهنا : الإقبال، وقرأ الحسن (فأينما تولوا) بفتح التاء من التّوالي، يريد فأينما توجهوا القبلة))[٦٨].

وعندها كانت قضية الخلق هي الأساس الذي يدور حوله القصد القرآني لإظهار القدرة الإلهية والإبداع، وكذا العلم الحديث الذي يعدّ المكان قطعة واحدة نتيجة التواصل في الذّرات بين اجزاء الكون كافّةعلى الرغم من التّحولات المادّية فيه من صلب الى سائل الى غاز ، وهو بذلك يؤكّد المالكية المطلقة للمكان.

وحلّل السّيد السّبزواري قوله سبحانه وتعالى: ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)) [٦٩] فقال:

((ولعلّ وجه التشبيه أنهم لم يعرفوا من قواعد الهيئة والأفلاك شيئاً وإنّما كان أنسهم بالأمور المادية فشبّه الجليل جلّ وعلا الفجر بالأمر المحسوس لتقريبه إلى أذهانهم، ولبعده عن الالتباس وسهولة معرفته؛ لأنّ حدّ الظلمة في هذا العالم المتّحرك الدوار ينتهي إلى النور كما أنّ حدّ النّور ينتهي إلى الظلمة، لغرض تناهي كلّ واحد منهما في فلكهما المتحرّك الدّائر فيحصل نحو اختلاط الحاصل في الفجر أو تغلب الظلمة على النور، كما في الاختلاط الحاصل في الغروب، والأول يسمّى الفجر أو الخيط الأبيض والخيط الأسود بالتعبير القرآني والثاني يسمى الشفق وكلاهما مذكوران في القرآن الكريم..))[٧٠].

فالخيط الأسود مجاز عن الليل، والأبيض عن النهار، وبينهما عملية نسيجية كالوشيعة الخيطية، وعندها فالارتباط اللفظي بينهما متناسب جدّاً..فضلاً عن أنّ تمايز الخيطين دلالة على حصول الميقات الصحيح للامساك عن الطعام ، وهو التّوقيت الطبيعي لبداية الصّوم بشرطه وشروطه.

أو في تناوله بالتفسير التحليلي على وفق المنهج اللفظي الاشعاعات العلميّة المنبعثة من ألفاظها ومؤدّى ذلك الإسهام التحليلي في استنباط الدلالة من الآية: ففي قوله تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . .)) الى قوله تعالى.. وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)). فمّما أورده في هذه الآية قال:

في قوله تعالى: ((وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ))..

((وتصريف الرياح تغييرها وتبديلها وتوجيهها بإرادة الله تعالى، فإنّ في ذلك دخلاً في بقاء النبات والحيوان، بل في حياة الإنسان من حيث المرض والصحة وكدورة النفس وصحوتها كما أثبته العلم الحديث)).

وفي قوله تعالى : ((وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)) ممّا قال : ((وتسخير السحاب في الجو واعتراضه بين السماء والأرض وجريانه، إنّما يكون بحسب قواعد علمية ثابتة قد كشف العلم الحديث بعضاً منها وتوجيه هذا السحاب وتنظيمه بأحسن نظام فيه الدلالة الواضحة على ربوبيته العظمى ورحمته الواسعة))[٧٢].

وهذه كذلك من قبل عند الفخر الرازي، فالكون ينطوي على صفات التخليق والتكوين والتسخير المتبادلة بين عناصره الداخليّة، وهي سلسلة النظام الممتدة في شبكة الكون، لذا إنّ استقراء اللّغة القرآنية يطلق العلم الكامن فيها ، وعليه فالاستدلال بالعلم نفسه يوجب معرفة أسرار

اللغة القرآنية عينها [٧٣]؛ لأنّ الآيات القرآنية تمثل التفصيل العلمي والواجهة الشارحة لخرز النظام التكويني، وعندها فالآية هي عين الناموس الكوني في تفعيلاته الدالة على الهيمنة المطلقة، والقدرة الشاملة ؛ لأنّ القرآن يقول بتصريف الآيات، وهذا يدلّ على جريان النظام الذي لولاه لتحوّل الكون إلى خمودٍ أزلي.

المبحث الثالث

**((حركاته البيانيّة))

تتحرك المعاني في نطاق التيار الدلالي، وعندها يكون القصد هو بغية التحرّك انطلاقا من تلك الحركة المعنوية، إذ يمكن تقسيم النّصوص القرآنيّة على وفق مسارات هذه الحركات، وعليه فإنّ من وجوه بلاغة القرآن المهمّة ((حركة المعنى داخل السورة ومراقبة نموّه وامتداده وذهابه، وارتداده، وهذا باب من أخفى أبواب البلاغة وأغمضها..))[٧٤] ؛ لأنّها في سيرها تعطي للمفسّر إشارات على مدى اقتراب النّص أو ابتعاده عن الموضوع الموصوف في المسار، فيصبح النّص عقائدياً، أو قصّياً أو تشريعيّاً أو حكماً و أمثالاً على وفق هذا المنظور.

ولمّا امتازت سورة البقرة بشدّة النسجة القصصية والتراكم الأخلاقي المبدع والاصطفاف التشريعي المحكم، هذا كلّه مجموعاً في نسقٍ سردي لا مثيل له في الكتب السابقة، وهي من أقوى سور القرآن فقد عني الرازي بأنماطها البلاغية من حيث قيمتها التركيّبية الإعجازيّة.

ومن هنا فإنّ أبعاد هذه الحركات تختلف أو تبتعد عن المعنى الظهوري الأوّل بحسب مدى عمق الدلالة لقصد النص، أو بما يتوافر من المكتنز النصّي من كمائن التثوير والتأويل كما هو حال ظاهرة الإحياء الإماتة : وهي حركة من الحركات المهمة التي أعطاها الله سبحانه

وتعالى لبعض رسله خاصيةً إعجازية ؛ ذلك أنّها تحمل إعجازاً حسياً واضحاً، وقد تبيّن إمّا على إحياء الموتى أو إحياء الجماد (الطين)، وهذا أكثر إعجازاً من إحياء ميت كان حياً، لذا كان تقطيع الطيور عند إبراهيم عليه السلام أو إحياء الموتى عند عيسى عليه السلام ليس بأبلغ إعجاز من نفخ الروح في طائر طيني أو طين طائر، وهذه اللمسات قابلة للطّي والنّشر في فضاءات النص القرآني .. وسنقف عند موارده التطبيقية وهي على النحو الآتي:

- **القصص والأمثال:**

إنّ القصص والأمثال من الثوابت المهمة التي تردُ إما في ((تقرير دلائل التوحيد، وإمّا المبالغة في إلزام الأحكام والتكاليف))[٧٥].

وإنّ ضرب المثل ركيزة أساسية في بيان القرآن؛ لأنه غالبا ما يرافق القصة لوجود تشابه قصدي بينهما؛ ولأنّ المثل يستمر، والقصة تتموضع في الزمان والمكان، ويرافقها التشخيص الاسمائي والعنواني أي : فرعون يرافق موسى، والنمرود مع إبراهيم، ولا يجوز التخالف او الانفراد، وعليه فالتشخيص سمة أساسية فيها،أمّا في المثل فينعدم ذلك، وهو واضح كالمحاورة بين الرجلين في سورة الكهف بلا ذكر لأسمائهما، ولا موقع جنتيهما..

ويقول الدكتور عبد الرؤوف:

((..وأولى القصص هي قصة البقرة التي ذيّلت نهايتها بقوله تعالى: ((كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى..)) فبملاحظة هذا التعقيب على قضية إحياء الموتى، وبملاحظة إحياء القتيل نستكشف بأنّ القصة تستهدف لفت الأنظار إلى عمليّة الذّبح بصفتها بؤرة تتجمّع عندها ظاهرة إحياء القتيل مضافا إلى ذلك أنّ القصة جاءت في سياق الحديث عن تمرّد الاسرائليين أو نعم – تعالى– عليهم ، وتمردهم على النّعم المذكورة حيث كشفت القصة عن تردّدهم في عملية الذبح ((..وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)) فضلاً عن البقرة ذاتها تقترن في تصّوراتهم بقيمة خاصّة فيجيء الاستهلال بالذّبح له مسوّغاته الفنّية حينئذ..))[٧٦].

أمّا عمليّة الذبح ولفت الأنظار إليها فذلك يقع في ظاهرة الإحياء والإماتة، وهي ظاهرة مستحوذة على القسم الأكبر من قصص إبراهيم وموسى وعيسى، ولأنّ قصة البقرة من هذا الخط فكانت هدايا الربّ لأنبيائه تعليمهم إياها سواء بذات أجسامهم كما لإبراهيم الخليل عليه السلام او في أجسام الطيور والموتى الآخرين كما عند عيسى عليه السلام أو بقسم من أجزاء جسم البقرة الفاقعة اللون في هذا المقام، وكما تقدم فإنّ المسوغات الفنية للاستهلال بالذبح هي

اساساً مسوغات عقائدية؛ لأنّ هذا الحيوان معبود عند أسلافهم فبمجرد عملية ذبحه هو إسقاط لتقديسه من قلوبهم، فضلاً عن اقترانه هنا بمعجزة إحياء قتيل.

وتتجلّى حركة المعنى في هذا التفسير الذي يتقرب اكثر من غيره نحو الانثيالات النفسية والدوافع الحقيقية للسلوك، وهي التي نسميها بـ(البواطن) ولبيان ذلك نلحظ اختلاف المثلين في سورة البقرة وقد ضرب لجماعة واحدة ((هم الذين اشتروا الضّلالة بالهدى ، قال تعالى في الأوّل:

((مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (*) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ))[٧٧] .

يقول الدكتور محمد أبو موسى في تحليله للمثل:

((ويبدو أنّ المثل الأول تصوير لضلالة أهل الضلالة حين لا يخوضون صراعاً مع الحق وأهله ، يعني تصويراً لضلالتهم في أنفسهم من غير أن تحتشد هذه النفوس لمواجهة الحق.))[٧٨]

أمّا المثل الثاني فقد قال الله تعالى: ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (*) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا))[٧٩].

يقول الدكتور محمد أبو موسى:

((والمثل الثاني تصوير لضلالتهم، وقد خاضوا المواجهة مع أهل الحق، وهذه الحركة، وتلك الأحداث، وهذا الصّراع القائم بينهم وبين الطّبيعة ((الصّيّب، والظلمات، والرّعد، والبرق الذي يخطف أبصارهم)) رمز لهذا الصّراع الذي يخوضونه مع أهل الحقّ، ولا تجد شيئا من هذا في المثل الأوّل، وإنّما تجد رجلا يستوقد ناراً ثمّ تنطفي ويبقى في ظلماته من غير أن يكون حوله رعد وبرق يخطف أبصاره ، ومن غير أن ينخلع قلبه من هول المخافة فيضع أصابعه في أذنه ... وهكذا))[٨٠] .

ولمّا كان القرآن كتاباً اعجازياً فهو ممتدّ زماناً ومكاناً، وعندها تنتفي خصوصية أسباب نزول الآيات ونستبدلها قطعاً بعموم الألفاظ؛ لأنّه ينحو نحواً ترميزيّاً في العرض الدّلالي، حتّى يبقى الرّمز شخصاً او مثالاً قابلاً للتّطبيق الممتد بعد مغادرة موقعه النّزولي كرمز الشجرة في جنة

آدم، وقميص يوسف، وعرش بلقيس، وكلب الكهف وغيرها، فهذه لا تنحصر بألفاظها، بل لها امتداد حركي دلالي عريض جدّآ لا يحدّه إلاّ التّأويل المنضبط الموافق للراسخين في العلم .
فالرّموز في هذه القصص لها شبكة مفهوميه عالية الدّقّة، فضلاً عن أن تفكيك أسرارها يتبع بطوناً (في نظام طبقي) أي لها بواطن متعدّدة، لاسيما وأنّ التّرميز القرآني قد طال جميع المظاهر الحياتيّة للدّنيا (حيواناً ونباتاً وجماداً).

**** النَّظُم والتّناسب ****

إنّ القرآن الكريم يتكاشف بعضه على بعض، وتعمل أنواره في تفسير بعضه بعضاً من دون التقيّد الشديد بالمواقع (التّرقيميّة) لمصحف الترتيب، بما يعني أنّ تسلسله لا يفترض التسلسل الحرفي للزمن بحسب مواقيت الأرض، بل الحدث مأخوذ من وجهة نظر السّماء، وهذا هو مغاير لطبيعة الزّمن على الأرض .
وهذا دليل على إعجازه القصصي والتّرتيبي الذي يؤكّد إحكام نسجته النظامية المحكمة التي لا تؤثّر فيها التأخيرات أو التّقديمات مهما حصل، وهذا هو روح الحفظ، لأنّ له ((نظمه الخاصّ به ، فهو بالنسبة الى اساليب من النّظم جارية حينذاك نظم فريد مؤثر ليس له نظير..))[٨١]
وكذا تناسبه فهو: ((مقادير معيّنة متوازنة على قدر ما يستوجبه النّظم لتتمّ بذلك الفائدة المبتغاة))[٨٢]، أو هي كيفيات هندسية من ملامح أسلوبه المعجز، وقد اجتمعت في كلامه سبحانة وتعالى يعضّدها ترابط محكم وسَبكَ متين ومظهر أنيق وباطن عميق.
وتأكيداً على ما تقدّم فإنّ النّظم القرآني ((هو الذي يبرز الاسرار والنّكت في اسلوب القرآن ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيّات التراكيب، و يربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام))[٨٣] كما نلحظ ذلك في سورة البقرة الآية ٦٧ قوله تعالى : ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ)) وقوله تعالى من السورة نفسها الآية ٧٢ :
((وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)) ودلالة القصّة المتّصلة سياقيّآ في الزمان والمكان تشير الى أنه بعد حصول الجريمة أمرهم النبي موسى عليه السلام بذبح ما يكون دليلاً على كشفها . وللوقوف على تفصيلات الحركة البيانية للقصّ القرآني وكيف ((أنّ القصة بدأت في عرض حوادثها ومواقفها من وسطها(وهو الأمر بذبح البقرة) ثم

ارتدت الى البداية وعبرت الوسط وتحدثت عن النهاية((وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ...)) [٨٤]

نجد أن الفخر الرازي يؤكد على الهدف القصدي للقرآن : فيقول : ((أما قوله تعالى (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) فأعلم أنَّ وقوع ذلك القتل لا بدّ أن يكون متقدماً لأمره تعالى بالذبح. أمّا الاخبار عن وقوع ذلك القتل وعن أنّه لا بد وأن يضرب القتيل ببعض تلك البقرة فلا يجب أن يكون متقدماً على الاخبار عن قصّة البقرة، فقول من يقول: هذه القصّة يجب أن تكون متقدّمة في التلاوة على الأولى خطأ؛ لأنّ هذه القصّة في نفسها يجب ان تكون متقدّمة على الأولى في الوجود، فأما التقديم في الذكر فغير واجب؛ لأنّه تارةً يتقدم ذكر السّبب على ذكر الحكم وأخرى على العكس من ذلك ، فكأنه لما وقعت لهم تلك الواقعة أمرهم تعالى بذبح البقرة ، فلمّا ذبحوها قال : وإذ قتلتم نفساً من قبل واختلفتم وتنازعتم فإنّي مظهر لكم القاتل الذي سترتموه بأن يضرب القتيل ببعض هذه البقرة المذبوحة ، وذلك مستقيم فإن قيل: هب أنَّهُ لا خلل في هذا النّظم ، ولكنّ النظم الآخر كان مستحسناً، فما الفائدة في ترجيح هذا النّظم ؟ قلنا : انّما قدّمت قصّة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصّةً واحدة، ولو كانت قصّة واحدة لذهب الغرض من بينيّة التفريع))[٨٥] .

اذاً فالتسبيب هنا يقع علة لتسلسل القصّ القرآني ، أي : أنّ ذبح البقرة مسّبب عن قتل الرجل، وليس العكس، أمّا إذا انقلبت ذكراً فهذا لا ينافي الارتباط العلّي بين الحدثين؛ لأنه ارتباط منطقي لا يؤثر فيه التقديم والتأخير أي : لا يقبل التفكيك، ولا يقدح بفحواه الاستقرائي للمجموع الكلي ، وعندها يجب التسليم بترتيبة كما الايمان بتنزيله حتّى وإن خالف المنطق الزماني والمكاني لعرفنا اللّغوي، ذلك أنه حاكم على العقول البشرية وليس العكس .

وللعلاّمة السّبزواري لمسات بلاغيّة في تفسيره التحليلي لهذه الحركات القصّية فهو يقول : ((والمنساق من مجموع الآيات المباركة أنّ قوله تعالى : ((وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا)) ، [سورة البقرة ،الآية : ٧٢]. مقدّم على قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ)) تقدّم العلة على المعلول، وإنما أخّر في ظاهر الكلام مراعاة الفنون الأدبية المحاورية التي منها: الاهتمام بذكر المقدّم وتهيئة النفوس للإصغاء اليه فيكون أدعى للبحث عن معرفة السبب وجعله كلاماً مستقلاً في توجيه الإسماع والأذهان ، واشتياق السّامع اليه ومثل ذلك في القرآن كثير))[٨٦].

أما التّناسب القرآني فهو كما يقول المرحوم الرافعي: ((علم عجيب أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره، وقد قال فيه إنّ أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط))[٨٧].

قال الرّازي في نظم هذه السورة :

((ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أنّ القرآن كما هو معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ، ولعلّ الذين قالوا إنّه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك ..))[٨٨]

وحلّل السّيد السّبزواري أهداف علائقها المشروعة من منظور كلامي ومنطقي فقال:

((ومن بديع أسلوب هذه السّورة أنّها بدأت بالهداية للمتّقين ، وختمت باللّجوء الى الله تعالى لطلب الهداية والغفران والإذعان بالطاعة الذي هو أمل المتقين فيكون أوّل السّورة كالعلّة الفاعلية وآخرها كالعلّة الصورية، أو المادّية للأوّل ، وهما كالعلّة الغائيّة لنظام التشريعات السماويّة نزلتا على من هو علّة غائيّة لنظام الخليقة والتكوين، وقد ختمتا بطلب النّصرة على القوم الكافرين، وهي غاية دعوة الأنبياء والمرسلين والمؤمنين بالله تعالى، ومضمونها من القضايا العقليّة التي تحكم بها الفطرة .))[٨٩] .

وهذه من نواميس القرآن في ارتباط افتتاح سورها بخاتمتها ، وأنَّ ما يميّز هذه السّورة كونها ترافق قصّة بني إسرائيل الطويلة مع نبي صابر ، وقد أخذهم في رحلة تحرير من العبودية رافقتها اختبارات الإماتة والإحياء والتّيه ، فكانت اختبارات عسيرة على أمّة جاحدة أمتهنت قتل الأنبياء وتحريف الكلم وكفران النّعم .

** ((الإيجاز والإعجاز))

من أمارت التّفوق الإعجازي للقرآن حصره للمعنى المراد إبلاغه بطريقةٍ تفضل الكلام المسهب إيحاءً وإثارةً، إبهاماً وتبيّناً، وهذا ما جعله من النمط الأعلى الذي يبقى مثار النقاش العلمي وإلى الأبد.

فقد أكدّ الفخر الرازي إمكان استنباط معانٍ كثيرة من الالفاظ القليلة وأنّ سورة الفاتحة وحدها يمكن أن يستنبط من آياتها السبع (عشرة الآف مسألة)[٩٠] ذلك أن الإيجاز هو جزء من الإعجاز والتثوير، بما يعني تحرير أكبر طاقة معنوية من أقل حيّز تدويني .

فمّما أورده في هذا الباب، تفسيره التحليلي لقوله تعالى: ((وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) [٩١]بقوله: ((اعلم أنَّ هذا النوع الرّابع من تخليط اليهود وإلقاء الشبه في قلوب المسلمين. واعلم أنَّ اليهود لا تقول في النصارى : إنّها تدخل الجنّة، ولا النّصارى في اليهود، فلا بدّ من تفصيل في الكلام فكأنه

قال : وقالت اليهود لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هودآ. وقالت النصارى لن يدخل الجنّـة الاّ مـن كان نصارى ، ولا يصحّ في الكلام سواه، مع علمنا بأنَّ كلّ واحـدٍ مـن الفـريقين يكفّـر الآخـر، ونظيره (كونوا هودآ أو نصارى) [٩٢]...))[٩٣] فهذه المقولات ليست مـن الحقـائق، بـل هـي من أمانيّهم وهي الأباطيل، ويدلّ على ذلك أنَّ أحدهما يكفّر الآخر؛ لأنّهـا لـو كانـت مـن الحـقّ لعضّد بعضها بعضاً .

وقال السّيد السبزواري في الآية :

((عطف على قوله تعالى: " وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ "، وفـي الكـلام اختصـار بـديع، وإيجـاز حسن، أي: قالت اليهود لن يدخل الجنّة إلاّ من كان يهوديّآ، وقالت النصارى كذلك في أنفسهم، واشتراكهما في المقول أوْجَب جمعهما في القول، وهذا زعم كلّ من يدّعي الاعتقاد بدين، وهو غافل عن أحكامه، أو جاحد معاند))[٩٤] .

فالقرآن يفصّل ويجمل بحسب نظام إعجازي ثابت لا يدرك كنهه إلاّ للراسخين، وعليه فعرض الحـوار بهـذا الأسـلوب لهـو آيـة أخـرى فـي الإعجـاز، إذ يتحّـرى القـرآن الوصـول إلـى أعمـق المقاصد بأيسر الوسائل مستصحبة البلاغة المعجزة.

إذاً فالتفسير التحليلي كشف لنا عن هذا الإعجاز المعنوي الذي اختصر أو اختزل ثلاث جمل فـي واحدة، وهو أفصح وأبرع مما لـو تجزّأت، وعندها أضـاف الإيجـاز معـاني هامشية علـى المعنى المركزي الذي لو بسط بلا إيجاز لافتقر إلى تلك الظلال.

وما أورده الفخر الرازي من مسائل من باب تفصيل ما أجمل أو إيراد الحكم اجمالاً ثمّ تفريعة بتفاصيله جملاً متفرقة، وهي أدوات تحليليّه تصلح لكل زمان ومكان لتفكيك النص إلى لبناته الأولى، وتبين مكامن الإيجاز والإعجاز فيه ذلك على سبيل المثال في قوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ . .)) إلى قوله تعالى ((. .وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))[٩٥] .

فما أورده منها ما نقله عن القفال لقوله:

((والذي يدلّ على أنّ ألفاظ القرآن جارية على الأكثر على الاختصار، وفي هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنّه قال: ((إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)):

ثم قال ثانيا ((وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)) ثم قال ثالثاً((وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ)) فكان هذا كالتكرار لقوله((وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)) لأنّ العدل هو ما علّمه الله ثمّ قال رابعاً (فليكتب)، وهذا إعادة الأمر الأوّل ، ثم قال خامساً(وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ)، وفي قوله(وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) كفاية عن قوله (فَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) ؛لأنّ الكاتب بالعدل إنّما يكتب ما يملى عليه، ثمّ قال سادساً (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ)، ثمّ قال ثامناً (وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ) وهو أيضاً تأكيد لمّا مضى، ثمّ قال تاسعاً (ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا) فذكر هذه الفوائد الثلاثة لتلك التأكيدات السّالفة، وكلّ ذلك يدلّ على أنّه لما حثّ على ما يجري مجرى تنقيص المال في الحكمين الأولين بالغ الحكم في الوصية بحفظ المال الحلال، فهذا الوجه الأوّل من وجوه النظم، وهو حسن لطيف))[٩٦].

وهنا يتبلور الإعجاز، لأنّه في جوهره إيجاز تثويري..

وقال السيد السبزواري في الآيتين:

((ذكر تعالى في هاتين الآيتين ما يقرب من عشرين حكماً تتعلق بأصول المعاملات والمعاوضات كالبيع والدين والرّهن ونحوها، وهي قواعد نظاميّة ثابتة في فطرة العقلاء قرّرها سيد الأنبياء صلّى الله عليّه وآله بوحي من السّماء))[٩٧].

ويتجاوب تحليله مع أسلوبه البلاغي الإيجازي بهذا الصّدد، وصولاً إلى فرائد الإعجاز ومكامنه كما في تفسيره التحليلي لقوله تعالى:

((الم (*) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (*) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ))[٩٨].

قال في الآية الثالثة عند بحثه الدلالي:

((إنّما ذكر الإيمان بالغيب ابتداءً ،لأنّه أصل كل إيمان، وأساس كلّ اعتقاد، وعمل، كما عرفت ثمّ عقّبة تعالى بالصّلاة، لأنّها أهم أركان الدين وأنّها الرابطة بين العبد ومعبوده ثمّ ذكر الإنفاق، لأنّه أعظم صلة بين أفراد الإنسان، وبه يحصل التعاون بينهم وتطهير أموالهم، فالآية باختصارها، جمعت بين الأصول الاعتقادية وأهمّ الأعمال الجوارحية، وأعظم الأمور الاجتماعية، وهذا من إعجاز القرآن.))[٩٩].

فالإعجاز هنا هو تثوير النص بأكبر ما يمكن من المعاني بأقصر حيز إيجازي؛ لأنّ الإيجاز هو روح الإعجاز، وهل البلاغة إلاّ الإيجاز؟ لأنّنا نرى – كما يقول المرحوم الرافعي – : ((أسلوب القرآن من اللّين والمطاوعة على التقليب والمرونة في التأويل بحيث لا يصادم الآراء الكثيرة المتقابلة التي تخرج بها طبائع العصور المختلفة ، فهو يفسّر في كلّ عصر بنقص من المعنى وزيادة فيه ، واختلاف وتمحيص...))[١٠٠].

وهو يعني عدم اهتزاز معناه القصدي سواء زدنا في تفسيره أو قصرنا، فذلك لا يؤثر في أبراجه الاعجازية العالية،لأنّه يحاكي العدل المطلق، وهذه العدالة هي التي تضمن له عدم التّضارب من قبيل جمعه بين المتقابلات في كلّ مجال عبر مسارات نصّه الاعجازي، وفهو يعبّر عن نفسه ((هدى للمؤمنين)) و((عمى للكافرين)) على وفق مبدئه الاعجازي الاول (فيه تبيان كلّ شيء) وبذلك هو جامع مانع : فلا إفراط فيه ، ولا تفريط.

الخاتمة ونتائج البحث

رصد الباحث النتائج الآتية:

- إنّ الاستعمال الأول لمادة (ح ل ل) قبل الإسلام كان لنقض عقد الحبال، أي: فكّها وحلّها، ولكن عند نزول القرآن تطوّرت الدّلالة الحركيّة الاشتقاقية للكلمة إلى ما يقابل كلمة (ح ر م)،وعندها وجب علينا أن نأخذ هذا التطوّر الدلالي بنظر الاعتبار لنلحظ الطابع الاستعمالي الحقيقي للكلمة.
- إنّ التفسير التحليلي كفيل أن يفتق مكامن سور القرآن، ويبيّن وجوه الاشتراك القصدي في هذا السرد، مّما يخرج به. وفي هذه السورة تكمن النقطة المركزية في إعجازها حول النبي موسى (عليه السلام) – الذي يسموه اليهود برجل الربّ(أي المختار من الربّ)– ومقاصده المسّددة لهداية أمّة معاندة ، إذ إنّ الأغلب فيها إلى الكفر أسبق، وعليه فإنّ كثرة المعجزات في هذه السورة التي هي بمثابة تاريخ متسلسل لقصّة شعب مع نبيهم، والإعجاز لا يتموضع في ذلك التاريخ، بل بالسرد القصصي والاعتبار النصّي

والصّياغة المتفردة و إلاّ فإنّ مثل هذا التاريخ يمكن سرده كما في تاريخ اليونان القديم لهيرودتس إذ لا نعده إعجازاً ؛ لأنّ الإعجاز مداده وعماده طريقة العرض.

- إنّ ((المقارنة)) هي الصّفة الدّراسية التي اكتسبها هذا البحث من خلال تطبيقها على المفسرين، وهي مدخلية معنيّة ببيان نقاط الائتلاف والاختلاف في اسلوبيّهما ، لتبيّن مدى المقدار الذي أفاده المحدثون من القدماء ، ومقدار الجزء التّحليلي الذي استقلّ به مفسّرو العصر الحديث، أي ماذا اضافت علوم القرن الاخير على التفسير من إثراء وإغناء موضوعي وأسلوبي؟..
- تستطرد سورة البقرة كثيراً إلى سلوك بني إسرائيل وأخلاقهم، إذ تنتقل المشاهد القرآنية بين تعنتهم ولجاجهم وبين حيرة نبيهم المرسل – عليه السلام– لهدايتهم على ما أتى به من معجزات فاقت معجزات الأنبياء، ونتيجةً لهذا التفاعل القرآني المذكور بين أمّة وإمامها كان حاصل المشهد القرآني هو الفشل الذريع للأمة بالاختبار الإلهي، ومن ثمّ إنقاذ نبيهم من بينهم، وقد استمر موسى وحده في تكاملاته المعنوية مع العبد الصالح دونهم.
- إنّ ذبح البقرة دلالة على ذبح الشريك للمعبود في نفوس بني اسرائيل ، وهو نوع من الاصلاح الباطني الذي زاوله النبي موسى في تقويمهم . ولا يغيب الرّمز هنا عن مسرح القصّة ؛ لأنّه قائم وراء المعاني وهو يعطي أبعاداً قصديّة عالية في التفسير التحليلي خلف دلالات القصّة من قبيل ((بقرة، صفراء، ادّرأتم،أضربوه ببعضها،..)) وغيرها . كما أنّ وجود النبي موسى لازم لتحقّق المعجزة، ذلك أنّ المعاجز الالهية لا تكتمل إلّا بوجود النبي المرسل بها، فالعصا بقيت في التابوت ألف سنة عند بني اسرائيل ولكنها لم تعمل بعده أبداً.
- إنّ المحكم والمتشابه تفسيراً وتأويلاً هي الناتج الحتمي للتّداول التفسيري بين المفسّرين، وهذا من ثمار البحوث المقارنة.
- يترافق التثوير مع التفسير التحليلي؛ لأنّه بمثابة حصانة له لما قد يقع سهواً في التفسير، بمعنى أنّ التثوير هو مجهود ازدواجي من النصّ المثور بحد ذاته؛ لأنّه ينطوي على طاقة معنوية لا محدودة، فضلاً عن جهد المثورّ الذهني المرافق استصحاباً للتثوير بحسب المنهج التحليلي.

أمّا الأسلوب البنائي في المعاطاة مع التفسير التحليلي هو المحاذاة والتقّرب نحو جسم النصّ بحسب تقطيعه الطّبيعي أوّلاً، وبحسب لوازم التّثوير (التأملّ والتّفكّر والتّدبّر) ثانياً.

- أمّا آليات هذا التّثوير عند المقارنة فإنّها تتماشى مع نمطّية النصّ المقارن أي: أنها تتراوح من جدليّة بحتة إلى لغوية ، فإذا كان النصّ في الأحكام اختلفت عنه لو كان في العقائد أو غيرها ، وهكذا...
- قد تخضع المقطعات القرآنية للتفسير التحليلي، ولكنها لا تفي بالمقاصد النهائية – وان وصلت إلى مراتب عند التثوير، فهي تبقى محتفظة بإبهامها ؛ لأنّ مقاصدها المطلوبة لا يمكن الوصول إليها إلاّ من الراسخين.
- يعدّ المثل والقصة من الأساليب التّطبيقيّة لمجاراة التفسير التحليلي، أي: يمكن تطبيق التفسير التحليلي فيهما، من خلال حركاته البيانيّة ، وهي السّمات الملحوظة سيادياً في إطار النصّ المدروس، وليس على طول الخطّ، فمثلاً: إن سورة البقرة تحتوي على تاريخ العقيدة ، وهذا بالضرورة أن تحتوي على قصّ ، إذاً فالسمة الغالبة على سياقاتها هي السّرد التايخي لتطوّر العقيدة عند الناس ، وخصوصاً أمة بني اسرائيل المذكورة في السّورة.
- ولمّا كان المفسّران مختلفين، فقد ارتأى البحث العلمي الأكاديمي إلى مقارنتها؛ لأنّه ينأى عن هذه الاختلافات التي اوجدتها روح التعصب بما لا يخدم الفكر الإسلامي على طول الخطّ، بل إنّ مهمته في كونه جسراً شرعياً لمنهجين تفسيريّن نستخلص منهما رؤى تفسيرية جديدة تدعم عمليّة التفسير التحليلي وتثريها نحو الأمام، متناسياً أنّ الفخر الرازي لم يكن موضوعياً حينما ابتعد عن الدّقة والانصاف في أدلته واستشهاداته لاسيما فيما يتعلّق من موقفه من عقائد المعتزلة والشيعة؛ لأنّه أخذ على عاتقه الدفاع عن عقيدة أهل السنّة والجماعة..

في حين كان السّيد السّبزواري موضوعيّاً ذلك أنّه لم يتعرض إلى طعن فئة معينة أو يتناوش مذهباً آخر، وهو بذلك ينحو منحى اخلاقياً أميناً في الفكر والاسلوب.

- للترميز علامة مهمة بحركة المعنى واستنباطه، ذلك أنّ هذا المنحى واضح جداً، بل هو مسلك أسلوبي في عموم الكتب السماوية كالأمثال التي أطلقها عيسى عليه السلام في الإنجيل، فضلاً عن ذلك نلحظ أنّ الحياة الجمادية والنباتية قد استحوذت على اهتمام هذا النمّط القرآني، أي : أنّه طال جميع

المظاهر الحياتية للدنيا حيواناً ونباتاً وجماداً، كالذئب، وكلب الكهف، والشجرة وقميص يوسف، أو بيت العنكبوت وغيرها.

- أصبح التأويل العرفاني في الدرس التفسيري منضبطاً أكثر من ذي قبل، وذلك لتوافر القواعد الضابطة له، وهذا من جرّاء تطور الدراسات النقدية التي لم تدع مجالاً للاتجاهات الصوفية أو الباطنية – على النمط القديم– أن تاخذ مداها في الفكر المعاصر.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين)

(الهوامش والاحالات)

*مادة (ح ل ل) في أصل اللغة: فك العقدة، ومادة (أحلّ) مصدر الحلال وليس مصدر الحلّ وفكّ العقدة بل هي في الحلال استعمال فقهي حديث، وهنا يحكم الدلالة استعمالها التبادري. ظ/لسان العرب١١/١٦٦–١٦٩ + موسوعة لالاند الفلسفية / المجلد الاول ص٦٥–٦٧.

١– ينظر : القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ١/١٠٧.

٢– السّيوطي: أسرار ترتيب القرآن ص٦٩.

٣– عبد الغفور :عبد الرؤوف: منهج السّيد عبد الاعلى السبزواري في التفسير ص٤٥٠– ٤٥١ وينظر : الصعيدي : عبد المتعال / النظم الفنّي في القرآن ص ٤٤–٦٣.

٤– الصّعيدي : عبد المتعال / النظم الفنّي في القرآن ص ٦٠

٥– السّيوطي: أسرار ترتيب القرآن ص٦٣، وينظر كذلك ص٧٠.

٦– سورة البقرة / الاية ٨٨.

٧– الرّازي : التفسير الكبير ٣/١٧٨.

٨– السبزواري : مواهب الرحمن في تفسير القرآن ١/٣٢٠.

٩– جولد تسهير: مذاهب التفسير الاسلامي ص١٩٦.

١٠- عبد الحميد : محسن / الرازي مفسراً: ص ١٢٦.
١١- سورة البقرة / الاية ١٠٢.
١٢- الرازي : التفسير الكبير ٢١٧/٤.
١٣- سورة البقرة / ١١٢.
١٤- السبزواري : مواهب الرحمن ٣٩٣/١-٣٩٤.
١٥- سورة اليقرة / الاية ١٧٣.
١٦- سورة المائدة / الاية ٥.
١٧- الرازي : التفسير الكبير ١٢/٥.
١٨- سورة النحل / الاية ١١٥.
١٩- الرازي: التفسير الكبير ١٣١/٢٠.
٢٠- السبزواري : مواهب الرحمن ٢٧٢/٢-٢٧٣.
٢١- أبو موسى : محمّد محمد / مدخل الى كتابي عبد القاهرص٦٥.
٢٢- سورة البقرة / الاية ٩٣.
٢٣- سورةالنساء / الاية ١٠
٢٤- الرازي : التفسير الكبير ١٨٧/٣-١٨٨.
٢٥- السبزواري : مواهب الرحمن ٣٣١/١.
٢٦- عبد الحميد : محسن / الرازي مفسراً ص١٢٥.
٢٧- سورة البقرة / الاية ٢٢١.
٢٨- الرازي : التفسير الكبير ٦٤/٦.
٢٩- سورة البقرة / الاية ٢٥٩.
٣٠- من الاية ١٨.
٣١- السبزواري: مواهب الرحمن ٢٧٨/٤.
٣٢- ينظر : الرازي : التفسير الكبير ٢/٢-١١.
٣٣- ابن منظور : لسان العرب مادة (ثوّر) ١١٠/٤.
٣٤- سورة البقرة / الاية ٢٩.
٣٥- سورة فصّلت / الآيتان ٩-١٠.
٣٦- في آيات متعدة منها: يونس / الاية ٣، وهو/ الاية ٧.

٣٧- الرازي : التفسير الكبير ١٥٥/٢.
٣٨- السبزواري : مواهب الرحمن ١٤٦/١.
٣٩- سورة البقرة / الآية ١٤٣.
٤٠- سورة ق / الآية ٢١.
٤١- سورة ق/ الآية ١٨.
٤٢- سورة المائدة / الآية ١١٧.
٤٣- سورة البقرة / الآية ١٤٣.
٤٤- سورة الزمر/ الآية ٦٩.
٤٥- سورة غافر / الآية ٥١.
٤٦- سورة النور / الآية ٢٤.
٤٧- سورة يس / الآية ٦٥.
٤٨- الرازي : التفسير الكبير ١١٣/٤.
٤٩- السبزواري : مواهب الرحمن ٩٤/٢.
٥٠- سورة البقرة / الآية ١٤٣.
٥١- الرازي : التفسير الكبير ١١٩/٤ وينظر : عبد الحميد: محسن / الرّازي مفسراً ص ١٤٥.
٥٢- سورة البقرة / الآية ٢٣٨.
٥٣- السبزواري : المواهب :٨١/٤.
٥٤- عبد الحميد / محسن : الرازي مفسّراً ص١٦٠.
٥٥- نفسه والصفحة نفسها.
٥٦- سورة المائدة / الآية ٦٤.
٥٧- عبد الحميد : محسن / الرازي مفسراً ص١٦١.
٥٨- السبزواري : مواهب الرحمن ٧٠/٥ .
٥٩- نفسه والصفحة نفسها.
٦٠- النعيمي : حميد مجول/ الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم ص٣٩٢.
٦١- العمري: محمد جمال: المباحث البلاغية في ضوء قضية الاعجاز القرآني..ص٢٩٧.

٦٢- عبد الحميد : محسن / الرّازي مفسّراً ص٢٧٥.
٦٣- سورة النّور / الآية ٣٥.
٦٤- سورة البقرة / الآية ١١٥.
٦٥- سورة الرحمن / الآية ١٧.
٦٦- سورة المعارج / الآية ٤٠.
٦٧- سورة فصّلت / الآية ١١.
٦٨- الرازي : التفسير الكبير ٤/٢٠-٢٤.
٦٩- سورة البقرة/ الآية ١٨٧.
٧٠- السبزواري : مواهب الرحمن ٣/٨٢-٨٣.
٧١- سورة البقرة / الآية ١٦٤.
٧٢- السبزواري : مواهب الرحمن ٤/٢٢٦.
٧٣- ينظر : النعيمي : حميد مجول / الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم ص٦٧.
٧٤- أبو موسى : محمّد محمّد / من أسرار التعبيرالقرآني ص ٢٦.
٧٥- عبد الحميد : محسن / الرازي مفسّراُ ص ٢٤٠.
٧٦- عبد الغفور :عبد الرؤوف / منهج السيد عبد الاعلى السبزواري في التفسير (بحث) ص ٤٥٠-٤٥١.
٧٧- سورة البقرة / الآيتان ١٧-١٨.
٧٨- أبو موسى : دراسة في البلاغة والشّعر ص ٣٨.
٧٩- سورة البقرة / الآيتان١٧-٢٠.
٨٠- أبو موسى : دراسة في البلاغة والشّعر ص ٣٨.
٨١- العوادي : مشكور / البحث الدلالي في تفسير الميزان ص ١٣٧.
٨٢- السابق نفسه : ص١٩٠.
٨٣- أبو موسى : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص ١٨٩.
٨٤- السابق نفسه : ص ١٩٠.
٨٥- أبو موسى : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص ١٨٩.

٨٦- عبد الرؤوف : عبد الغفور / منهج السيد عبد الاعلى السبزواري في تفسير (بحث) ص٤٥٠.

٨٧-الرافعي : إعجاز القران والبلاغة النبوية هامش ص٢٤٤.

٨٨-الرازي: التفسير الكبير ١٧٥/٢.

٨٩-السبزواري : مواهب الرحمن ٤٤١/٤-٤٤٢.

٩٠-ينظر : الرازي :التفسير الكبير ٣/١+ص١٠-١٢.

٩١-سورة البقرة / الآية ١١١.

٩٢-سورة البقرة / الآية ١٣٥.

٩٣-الرازي : التفسير الكبير ٣/٤.

٩٤-السبزواري مواهب الرحمن ٣٩٣/١.

٩٥-سورة البقرة / الآية ٢٨٢.

٩٦-الرازي: التفسير الكبير ١١٤/٧-١١٥.

٩٧-السبزواري : مواهب الرحمن ٤١٤/٥.

٩٨-سورة البقرة /الآيات ١-٣.

٩٩-السبزواري : مواهب الرحمن ٧٩/١.

١٠٠- الرافعي: إعجاز القران والبلاغة النبوية ص ٢٠٦.

كشاف المصادر والمراجع

خير ما نبتدىء به القرآن الكريم

- ابن منظور : جمال الدين الانصاري / (لسان العرب) – دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٣٧٤هـ-١٩٥٥.
- أبو موسى : محمد حسنين / دكتور: البلاغة القرآنية في التفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية،(ط١) دار الحمّامي للطباعة – مصر.
- أبو موسى: محمد محمد (دكتور) : مدخل الى كتابي عبد القاهر الجرجاني (ط١) دار الحمامي للطباعة – مصر ١٤١٨هـ -١٩٩٨.
- أبو موسى : محمد محمد / الدكتور : / من اسرار التّعبير القرآني (دراسة تحليلية لسورة الاحزاب) (ط٢) ، مكتبة وهبة / القاهرة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

- أنديه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفيّة، تعريب خليل أحمد خليل... (ط٢) المطبوعات الجامعية بفرنسا منشورات عويدات (بيروت–باريس) ٢٠٠١
- جولد تسهير: اجنتس: مذاهب التفسير الاسلامي / (ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار) مطبعة السنة المحمدية – مصر – ١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م.
- الرّازي : محمد بن عمر/ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (ط٣) مطبعة مكتب الاعلام الاسلامية – جمهورية ايران الاسلامية ١٤١١هـ.ق.
- الرّافعي : مصطفى صادق/ : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ط٩)دار الكتاب العربي – بيروت / لبنان – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣.
- السبزواري : عبد الاعلى/ مواهب الرحمن في تفسير القرآن (ط١) (ط٣) مطبعة الاداب / النجف الاشرف ١٤٠٤هـ–١٩٨٤ ومطبعة الديواني / بغداد/ ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩.
- السيوطي : جلال الدين / عبد الرحمن : اسرار ترتيب القرآن (ضمن كتاب تناسق الدّرر في تناسب السور)دراسة وتحقيق: عبد القادر احمد عطا(ط١) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
- الصعيدي : عبد المتعال / : النظم الفني في القرآن ، (ط١) المطبعة النوذجية / مصر . د.ت.
- عبد الحميد : محسن / الدكتور: الرازي مفسّراً ، (ط١) دار الحرية للطباعة بغداد / ١٣٩٤هـ –١٩٧٤.
- عبد الغفور : عبد الرؤوف/ الدكتور : (منهج السيد عبد الاعلى السبزواري في التفسير) (بحث) مجلة قضايا اسلامية ، – الجمهورية الاسلامية الايرانية: قم المقدسة/ العدد الثاني ١٤١٦هـ–١٩٩٥م .
- العمري: احمد جمال / الدكتور: ((المباحث البلاغية في ضوء قضية الاعجاز القراني)) مطابع المدني السعودية بالقاهرة / ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- العوادي : مشكور كاظم : الدكتور(البحث الدلالي في تفسير الميزان) دراسة في تحليل النص (ط١) مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر/ بيروت ١٤٢٤هـ.
- القرطبي : محمد بن احمد الانصاري / ((الجامع لاحكام القرآن)) تحقيق / سالم مصطفى البدري (ط٢)دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

- النّعيمي: حميد مجول/ الاستاذ الدكتور: الكون واسراره في آيات القرآن الكريم / (ط١) الدار العربية للعلوم – بيروت– ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.